



قصة أم عمار ... "انطفئ ضوئي و عيوني" ..



قصة أم عمار ... "انطفئ ضوء عيوني" ..

في قرية الصنوبر في ريف جبلة، وفي السابع من آذار/مارس 2025، فقدت أم عمار ستة من أبنائها دفعة واحدة. كانت هي وزوجها وبناتها حاضرين.

أرادوا قتل أبيهم، لكن أحدهم قال له: "روح... بس لا تطلع وراك." وراح، وبقيت هي تودّع أبناءها الستة وحدها.

"أنا أم مكلومة، فقدت ست شباب أمام عيني." مجد، أصغرهم وأقربهم إلى قلبها. عمره ستة وعشرون عاماً، كان روح البيت، أنافته وضحكته وحنانه لإخواته البنات. حلم بالسفر إلى دبي ليقف مع عائلته ويساعدها في ظروفها الصعبة، وكان من الأوائل في شهادته الإلكترونية ينتظر فرصة السفر على أساسها. قتلوا حلمه قبل أن يتحقق، وقتلوه بعمر الورد. حين ضربوه بالبارودة طار دماغ رأسه.

تقول أمه: "شلتن بإيدي وخطيتن براسه. كان ابني، وصديقي، وأخي، ورفيق دربي. بعد رحيله... انطفى ضوء عيوني." عامر كان توأم روحها. كان يفهم وجعها من نظرتها. يشتغل ليل نهار ليطعمها ويطعم أخواته. حين طلبت منه أن يتزوج، قال لها: "يا أمي السيارة هي مرقي، وكل شي بدي طعميكن. إذا تزوجت ما بقدر أصراف عليكن، وأنا ما بتزككن." قبل المجزرة بيوم، ذهب إلى رفيقه يطلب شوال طحين، كأن قلبه أحس بأن النهاية قريبة. ومات وهو يحاول أن يحميها من الجوع.

حيدر، حلم أن يكون له محل خشب، وفتحته بعد تعب وسهر ليالٍ. اشتغل فيه شهرين فقط. ويوم المجزرة، رأى محله محترقاً أمام عينيه. لم يتحسر على ما خسر، بل قال إلى أمه: "المهم إنت بخير يا أمي." لكنه لم يبق، وقتلوه مع أخوته.

إياد كان فقير، كان يجهز لخطوبته، واشترى ذهباً لخطيبته. سقط من الطابق الخامس يوماً ما، وقالوا إنه لن يمشي، لكن الله شفاه ومشى بعد زيارة للشيخ علي الجبار. يوم أخذوه، ضربوه على ظهره الذي فيه براغي. قالت له أمه: "الله يكون معك يا أمي." لكنهم قتلوه أيضاً.

عمار، الأكبر، كان متزوجاً وله ثلاثة أولاد. كل يوم كان يأتي إليها صباحاً ويقول: "أمي بالله عطيني غلوة قهوة." وبعد الظهر يسألها ماذا طبخت، كان يحب طبخها ويحبها. رحل وترك خلفه أولاداً صغاراً لن يكبروا وأبوهم بجانبهم.

محمد، الطيب الشهم الذي لا يرد أحداً ولا يخيب أحداً. حلمه البسيط لم يكن يطلب الكثير من الحياة، أراد فقط أن يرى طفلاً من صلبه، يحمله ويسميه. لكن الله لم يكتب له ذلك. رحل قبل أن يرى حلمه.

ثلاثة أيام نامت أم عمار وزوجها تحت شجرة، لم يقدرُوا على الذهاب لدفن أبنائهم. ثم حملتهم بيديها، لم تستطع أن تتركهم على الطريق. جاءت بهم أمام البيت، مسحت وجوههم بدموعها، وقالت: "هلق بدكن تقوموا" .. لكنهم لم يقوموا ... لقد رحلوا مع مئات الأرواح البريئة في الساحل خلال عمليات القتل الجماعية في آذار/مارس 2025 ...

"تم الاستناد في سرد هذه القصة حصراً إلى شهادة السيدة أم عمار، والدة الضحايا الستة".

حول المنظمة

”سوريون من أجل الحقيقة والعدالة“ منظمة حقوقية غير حكومية، مستقلة وغير منحازة وغير ربحية. ولدت فكرة إنشائها لدى أحد مؤسسيها، مدفوعاً برغبته في الإسهام ببناء مستقبل بلده الأم سوريا، أثناء مشاركته في برنامج زمالة رواد الديمقراطية LDF المصمم من قبل مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية (MEPI) في الولايات المتحدة الأمريكية عام 2015.

بدأ المشروع بنشر قصص لسوريين/ات تعرّضوا للاعتقال التعسفي والاختفاء القسري والتعذيب، ونما فيما بعد ليتحول إلى منظمة حقوقية راسخة، مرخصة في الشرق الأوسط والاتحاد الأوروبي، تتعهد بالكشف عن جميع انتهاكات حقوق الإنسان في عموم الجغرافية السورية ومن مختلف أطراف النزاع.

وانطلاقاً من قناعة ”سوريون“ بأنّ التنوع والتعدد الذي اتسمت به سوريا هو نعمة للبلاد، فإنّ فريقنا من باحثين/ات ومتطوعين/ات يعملون بتفانٍ لرصد وكشف وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكب في سوريا منذ العام 2011 بشكل رئيسي، وذلك بغض النظر عن الجهة المسؤولة عن هذه الانتهاكات أو الفئة التي تعرضت لها.